

بَابُ

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ۖ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران : ١٧٥] .

مناسبة الباب لكتاب التوحيد : أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْخَوْفُ مِنْ أَجْمَعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ الَّتِي يَجِبُ إِخْلَاصُهَا لِلَّهِ تَعَالَى ، نَبَّهَ الْمَصْنُفُ بِهَذَا الْبَابِ عَلَى وَجوبِ إِخْلَاصِهِ لِلَّهِ .

إِنَّمَا : أَدَاةُ حَصْرِ .

الشَّيْطَانُ : عَلِمَ عَلَى إِبْلِيسَ اللَّعِينِ .

يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ : أَي : يَخَوِّفُكُمْ بِأَوْلِيَائِهِ وَيُوْهِمُكُمْ أَنَّهُمْ ذَوُو بَاسٍ شَدِيدٍ .

فَلَا تَخَافُوهُمْ : أَي : لَا تَخَافُوا أَوْلِيَاءَهُ الَّذِينَ خَوَّفَكُمْ إِيَّاهُمْ .

وَخَافُونَ : فَلَا تُخَالِفُوا أَمْرِي .

إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ : لِأَنَّ الْإِيمَانَ يَقْتَضِي أَنْ تَوْثَرُوا خَوْفَ اللَّهِ عَلَى خَوْفِ النَّاسِ .

الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ لِلآيَةِ : يَخْبِرُ تَعَالَى أَنَّ مِنْ كَيْدِ عَدُوِّ اللَّهِ أَنَّهُ يَخَوِّفُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ جَنْدِهِ وَأَوْلِيَائِهِ ؛ لِثَلَا يُجَاهِدُوهُمْ وَلَا يَأْمُرُوهُمْ بِمَعْرُوفٍ وَلَا يَنْهَوُهُمْ عَنْ مَنَكِرٍ . وَنَهَانَا أَنْ نَخَافَهُمْ ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَخَافَهُ وَحْدَهُ ؛ لِأَنَّ هَذَا هُوَ مُقْتَضَى الْإِيمَانِ ، فَكَلَّمَا قَوِيَ إِيمَانُ الْعَبْدِ زَالَ خَوْفُ أَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ

من قلبه، وكُلِّمًا ضَعُفَ إِيْمَانُهُ قَوِيَ خَوْفُهُ مِنْهُمْ .

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَةِ :

- ١ - أَنَّ الْخَوْفَ عِبَادَةٌ يَجِبُ إِخْلَاصُ اللَّهِ .
- ٢ - أَنَّ صَرْفَ الْخَوْفِ لِغَيْرِ اللَّهِ شُرْكٌ كَأَنَّ يَخَافَ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ مِنْ وَثْنٍ أَوْ طَاغُوتٍ أَنْ يَصِيبَهُ بِمَا يَكْرَهُ .
- ٣ - التَّحْذِيرُ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ .

* * *

وَقَوْلِهِ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ الآية .

تمامُ الآيةِ: ﴿وَلَمَّا جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾ [العنكبوت: ١٠] .

وَمِنَ النَّاسِ: أي: بعضُ الناسِ .

من يقولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ: أي: يدَّعي الإيمانَ بلسانهِ .

أُوذِيَ فِي اللَّهِ: أي: لأجلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا .

فتنةُ الناسِ: أَذَاهُمْ وَنِيلُهُمْ إِيَّاهُ بِالْمَكْرُوهِ .

كعذابِ اللَّهِ: أي: جعلَ أَذَى النَّاسِ الَّذِي يَنَالُهُ بِسَبَبِ تَمَشُّكِهِ

بدينهِ، كعذابِ اللَّهِ الَّذِي يَنَالُهُ عَلَى ارْتِدَادِهِ عَن دِينِهِ، ففَرَّ مِنْ أَلَمِ أَذَى

النَّاسِ إِلَى أَلَمِ عَذَابِ اللَّهِ فَارْتَدَ عَن دِينِهِ .

نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ: فَتْحٌ وَغَنِيمَةٌ .

إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ: فِي الدِّينِ فَأَشْرِكُونَا فِي الْغَنِيمَةِ .

بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ: بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ وَالنِّفَاقِ .

المعنى الإجماليُّ لِلآيَةِ: يَخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الدَّخْلِ فِي الْإِيمَانِ بِلَا

بَصِيرَةٍ أَنَّهُ إِذَا أَصَابَتْهُ مُحَنَةٌ وَأَذَى مِنَ الْكُفَّارِ جَعَلَ هَذَا الْأَذَى - الَّذِي لَا بُدَّ

أَنْ يَنَالَ الرِّسْلَ وَاتَّبَاعَهُمْ مِّمَّنْ خَالَفَهُمْ - جَعَلَ ذَلِكَ فِي فِرَارِهِ مِنْهُ وَتَرْكِهِ

السَّبَبِ الَّذِي نَالَ مِنْ أَجْلِهِ كَعَذَابِ اللَّهِ الَّذِي فَرَّ مِنْهُ الْمُؤْمِنُونَ، ففَرَّ مِنْ أَلَمِ

عَذَابِ أَعْدَاءِ اللَّهِ فِي تَرْكِهِ دِينَهُ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ، فَاسْتَجَارَ مِنَ الرِّمَاضِ

بِالنَّارِ . وَإِذَا نَصَرَ اللَّهُ جُنْدَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ قَالَ: إِنِّي كُنْتُ مَعَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا

انطوى عليه صدره من النفاق .

مناسبة الآية للباب : أنها أفادت أنَّ الخوفَ من الناس أن ينالوه بما يكره بسبب الإيمان بالله من جملة الخوف من غير الله المستلزم لضعف الإيمان .

ما يُستفاد من الآية :

- ١ - أنَّ الخوف من أذى الناس بسبب الإيمان خوف من غير الله .
- ٢ - وجوب الصبر على الأذى في سبيل الله .
- ٣ - دناءة همّة المنافقين .
- ٤ - إثبات علم الله تعالى .

* * *

وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ﴾ الآية .

تمام الآية: ﴿فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨] .
إنما يعمر مساجد الله: أي: إنما تستقيم عمارتها بالعبادة والطاعة .
مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ . . . إلخ: أي: الجامعين للكمالات العلمية والعملية .
ولم يخش إلا الله: الخشية هي: المخافة والهيبة، والمراد بالخشية
هنا: أي خشية التعظيم والعبادة والطاعة . أما الخشية الجبلية كخشية
المحاذير الدنيوية فلا يكاد أحد يسلم منها . وينبغي أن يخشى في ذلك
كله قضاء الله وتصريفه .

فعسى أولئك: المتصفون بهذه الصفات .
أن يكونوا من المهتدين: أي: أولئك هم المهتدون . وكل (عسى)
من الله فهي واجبة .

المعنى الإجمالي للآية: لَمَّا نفى تعالى عمارة المساجد المعنوية
بالعبادة عن المشركين في الآية التي قبلها، أثبت في هذه الآية عمارتها
بالعبادة للمؤمنين الذين آمنوا بقلوبهم، وعملوا بجوارحهم، وداوموا
على إقام الصلاة بأركانها وواجباتها وسننها، وأعطوا الزكاة مستحقيها،
وأخلصوا لله الخشية وهي المخافة والهيبة .

مناسبة الآية للباب: أنَّ فيها وجوب إخلاص الخشية أي الخوف والهيبة التي هي أساس العبادَةِ لله وحده.

ما يُستفاد من الآية:

- ١ - وجوب إخلاص الخشية لله وحده.
- ٢ - أنَّ الشرك لا ينفع معه عملٌ.
- ٣ - أنَّ عمارة المساجد إنما تكون بالطاعة والعمل الصالح لا بمجرد البناء.
- ٤ - الحثُّ على عمارة المساجد حسيًا ومعنويًا.

* * *

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَرْفُوعاً: «إِنَّ مِنْ ضَعْفِ
الْيَقِينِ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ، وَأَنْ تَحْمَدَهُمْ عَلَى رِزْقِ اللَّهِ،
وَأَنْ تَذُمَّهُمْ عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ. إِنَّ رِزْقَ اللَّهِ لَا يَجْرُهُ حِرْصُ
حَرِيصٍ، وَلَا يَرُدُّهُ كَرَاهِيَّةُ كَارِهِ»^(١).

ضَعْفٌ: بضمّ الضادِ وفتحها ضدُّ القوةِ والصحةِ .
اليقين: ضدُّ الشكِّ هو: كمالُ الإيمانِ .
ترضي الناسَ بسخطِ الله: أي: تؤثرُ رضاهُهم على رضا الله .
وأن تحمدَهُم: أي: تشكرُهُم وتثني عليهم .
على رزقِ الله: أي: ما وصلَ منه إليك على أيديهم بأن تُضيفَه إليهم
وتنسئُ المنعمَ المتفضلَ .
وأن تذُمَّهم على ما لَمْ يُؤْتِكَ الله: أي: إذا طلبتَهُم شيئاً فَمَنَعوكَ
ذَمَمْتَهُم على ذلك .

المعنى الإجماليُّ للحديث: يبينُ ﷺ في هذا الحديث ما ينبغي أن
يكونَ عليه المسلمُ، من قوةِ الثقةِ بالله، والتوكلِ عليه، واعتقادِ أن كلَّ
شيءٍ بتدبيرِهِ ومشيتِهِ، ومن ذلك الأسبابُ إذا شاءَ الله رتبَ عليها نتائجها

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٠٦/٥)، (٤١/١٠). والبيهقي في شعب الإيمان
(رقم ٢٠٣).

وأخرجه الطبراني من حديث عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ. انظر معجمه الكبير
(١٠/٢١٥ - ٢١٦ رقم ١٠٥١٤). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧١/٤): فيه
خالد بن يزيد العمري واتهم بالوضع.

فأدتِ المطلوبَ بها، وإن شاءَ مَنَعَهَا من أداءِ نتائِجِهَا - وَكُلُّ ذَلِكَ راجِعٌ إلى الله فهو المحمودُ على السراءِ والضراءِ والشدةِ والرخاءِ - وهذا هو كمالُ اليقينِ، وأما من تعلقَ قلبُهُ بالناسِ ومالَ معَ الأسبابِ فإنَّ نالَ شيئاً منَ الخيرِ على أيدي الناسِ مَدَحُهُمْ. وإنَّ لَمَ يَنَلْ مرادَهُ ذَمُّهُمْ ولَا مَهْمُ فهذا قَدْ ضَعُفَ يَقِينُهُ واختَلَّ تَوَكُّلُهُ على الله. ثم خَتَمَ ﷺ الحديثَ بما يؤكدُ ويوضحُ ما قرَّره في أولِهِ بأنَّ العطاءَ والمنعَ يجريان بأمرِ الله وحسبِ حَكَمَتِهِ ولا يرجعان إلى حرصِ العبدِ أو كراهَتِهِ.

مناسبةُ الحديثِ للبابِ: أنَّ فيه وجوبَ تعلقِ القلبِ باللهِ في جلبِ النفعِ، ودفعِ الضرِّ، وخوفِهِ وخَشْيَتِهِ وحدَهُ، وعدمِ الالتفاتِ إلى الخلقِ بمدحٍ أو ذمٍّ على ما يحصلُ مِنَ الإِعطاءِ والمنعِ.

ما يُستفادُ مِنَ الحديثِ :

١ - وجوبُ التَّوَكُّلِ على الله وخَشْيَتِهِ وطلبِ الرِّزْقِ منه .

٢ - إثباتُ القضاءِ والقدرِ .

٣ - عدمُ الاعتمادِ على الأسبابِ .

٤ - تقديمُ رِضا الله على رِضا المخلوقِ .

* * *

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ التَّمَسَّ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَى عَنْهُ النَّاسَ. وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَسَخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ»^(١) رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ.

التمس: طلب.

المعنى الإجمالي للحديث: يبين ﷺ الطريق الذي يحصل به رضا الله، ورضا الناس، والطريق الذي يحصل به سخط الله، وسخط الناس. وذلك أن الناس لقصور معرفتهم بالعواقب وغلبة المؤثرات عليهم، قد تتعارض رغبتهم مع ما شرعه الله مما فيه صلاحهم عاجلاً وآجلاً، وهنا يتميز موقف المؤمن الصحيح الإيمان من موقف مزعزع الإيمان. فالمؤمن يؤثر رضا الله على رضا الناس، فيستمر مع شرع الله لا تأخذه في الله لومة لائم، فيتولاه الله بنصره؛ لأنه قد اتقى الله ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق: ٢].

ومزعزع الإيمان يؤثر رضا الناس على رضا الله فيحقق لهم مطلوبهم وإن كان مخالفاً لما شرعه الله، وهذا في الحقيقة قد خاف الناس ولم يخف الله، وسينعكس عليه مراده فينقلب حامده في الناس دائماً، ولن يغنوا عنه من الله شيئاً، فضر نفسه وضر من أراد نفعهم بمعصية

(١) أخرجه ابن حبان كما في موارد الظمان برقم (١٥٤١، ١٥٤٢)، والترمذي برقم (٢٤١٦).

اللهِ .

مناسبة الحديث للباب : أنَّ فيه وجوبَ خشيةِ اللهِ وتقديمِ رضاهُ
على رضا المخلوقِ .
ما يُستفادُ مِنَ الحديثِ :

- ١ - وجوبُ خشيةِ اللهِ وتقديمِ رضاهُ على رضا خلقه .
- ٢ - بيانُ عقوبةِ مَنْ أثرَ رضا الناسِ على رضا الله .
- ٣ - وجوبُ التوكُّلِ على اللهِ والاعتمادِ عليه .
- ٤ - بيانُ ما في تقديمِ رضا اللهِ مِنَ العواقبِ الحميدةِ وما في تقديمِ رضا
الناسِ على رضا اللهِ مِنَ العواقبِ السيئةِ .
- ٥ - أنَّ قلوبَ العبادِ بيدَ اللهِ سبحانه .

* * *

بَابُ

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

[المائدة : ٢٣] .

مناسبة الباب لكتاب التوحيد : أراد المصنف بهذا الباب بيان أنَّ التوكلَ فريضةٌ يجبُ إخلاصه لله ؛ لأنه من أفضل العبادَةِ وأعلى مقاماتِ التوحيد .

وعلى الله : أي : لا على غيره .

فتوكلوا : اعتمدوا عليه وفوضوا أموركم إليه .

المعنى الإجمالي للآية : يذكرُ تعالى أنَّ موسى عليه السلام أمرَ قومه أن يدخلوا الأرضَ المقدسة التي كتبها الله لهم ، ولا يرتدوا على أدبارهم خوفاً من الجبارين ، بل يمضوا قدماً لا يهابونهم ولا يخشونهم ، متوكِّلين على الله في هزيمتهم ، مصدِّقين بصحة وعده لهم إن كانوا مؤمنين .

ما يُستفاد من الآية :

١ - وجوبُ التوكلِ على الله وحده سبحانه ، وأن صرفَ التوكلِ لغيرِ الله شركٌ ؛ لأنه عبادة .

٢ - أنَّ التوكلَ على الله شرطٌ في صحة الإيمان ينتفي الإيمان عند انتفائه .

وقوله: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾
الآية.

تمام الآية: ﴿ وَإِذَا تُلِيتَ عَلَيْهِمْ ءَايَتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢].

وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ: خَافَتْ مِنْ اللَّهِ.
وعلى ربهم: لَا عَلَىٰ غَيْرِهِ.
يتوكلون: يُفَوِّضُونَ إِلَيْهِ أُمُورَهُمْ وَلَا يَخْشَوْنَ وَلَا يَرْجُونَ إِلَّا إِيَّاهُ.
المعنى الإجمالي للآية: يصفُ اللهُ - جَلَّ وعلا - المؤمنين حقَّ
الإيمان بثلاثِ صفاتٍ عظيمةٍ هي:

- ١ - الخوفُ منه عندَ ذكره، فيفعلون أوامرَهُ ويتركون زواجرَهُ.
 - ٢ - زيادةُ إيمانِهِم عندَ سماعِ تلاوةِ كلامِهِ.
 - ٣ - وتفويضُ الأمورِ إليه والاعتمادُ عليه وحدهُ.
- مناسبةُ الآيةِ للبابِ: أَنَّهَا تدلُّ على أَنَّ التوكَّلَ على اللهِ وحدهُ من صفاتِ المؤمنين.

ما يُستفادُ مِنَ الآيةِ:

- ١ - مشروعيةُ التوكَّلِ على اللهِ وأَنَّهُ مِنْ صفاتِ المؤمنين.
- ٢ - أَنَّ الإيمانَ يزدُ وينقصُ. فيزدُ بالطاعةِ وينقصُ بالمعصيةِ.
- ٣ - أَنَّ الإيمانَ باللهِ يستدعي التوكَّلَ عليه وحدهُ.
- ٤ - أَنَّ مِنْ صفاتِ المؤمنين الخشوعَ والذلَّ لله تَعَالَى.

وَقَوْلِهِ: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأَنْفَال: ٦٤].
وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطَّلَاق: ٣].

حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ: أَي: كَافِيكَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَكَافِي أَتْبَاعِكَ.
فَهُوَ حَسْبُهُ: أَي: كَافِيهِ.

المعنى الإجماليُّ لِلآيَتَيْنِ: يَخْبِرُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ نَبِيَّهٖ وَأُمَّتَهُ بِأَنَّهُ هُوَ وَحْدَهُ كَافِيهِمْ، فَلَا يَحْتَاجُونَ مَعَهُ إِلَى أَحَدٍ، فَلِيَكُنْ تَوَكُّلُهُمْ وَرَغْبَتُهُمْ عَلَيْهِ وَحْدَهُ، كَمَا جَعَلَ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ عَمَلٍ جَزَاءً، فَجَعَلَ جَزَاءَ التَّوَكُّلِ عَلَيْهِ كَفَايَتَهُ لِلْمُتَوَكِّلِ، فَإِذَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ كَافِيًا الْمُتَوَكِّلَ عَلَيْهِ وَحَسْبَهُ وَوَاقِيَهُ فَلَا مَطْمَعُ فِيهِ لِعَدُوٍّ.

مُنَاسِبَةُ الْآيَتَيْنِ لِلْبَابِ: أَنَّهُمَا يَدْلَاؤُنِ عَلَى وَجُوبِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْكَافِي لِمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ.

مَا يُسْتَفَادُ مِنَ الْآيَتَيْنِ:

- ١ - وَجُوبُ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ.
- ٢ - بَيَانُ فَضْلِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ وَفَائِدَتِهِ، وَأَنَّهُ أَعْظَمُ الْأَسْبَابِ لَجَلْبِ النِّفْعِ وَدَفْعِ الضَّرِّ.
- ٣ - أَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ.

حَسْبُنَا اللَّهُ: أي: كافينا فلا نتوكل إلا عليه.

المعنى الإجماليُّ للآثر: يروي عبدُ الله بنُ عباسٍ - رضي الله عنهما - أنَّ هذه الكلمةَ العظيمةَ: «حسبنا الله ونعم الوكيلُ» قالها الخليلان إبراهيمُ ومحمدٌ - عليهما الصلاةُ والسلامُ في موقفين حَرَجَيْنِ لِقِيَاهُمَا مِنْ قَوْمِهِمَا - وذلك حينما دَعَا إبراهيمُ قومهُ إلى عبادَةِ اللهِ فَأَبَوْا وَكَسَّرَ أَصْنَامَهُمْ فَأَرَادُوا أَنْ يَنْتَصِرُوا لَهَا فَجَمَعُوا حَطَبًا وَأَضْرَمُوا لَهُ نَارًا وَرَمَوْهُ بِالْمَنْجَنِيْقِ إِلَى وَسْطِهَا، فَقَالَ هذه الكلمةُ. فَقَالَ اللهُ لِلنَّارِ: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿الأنبياء: ٦٩﴾. وحينما أُرْسِلْتُ قَرِيشَ إلى محمدٍ ﷺ تَتَوَعَّدُهُ وَتَقُولُ: إِنَّا قَدْ أَجْمَعْنَا السَّيْرَ إِلَيْكَ وَإِلَى أَصْحَابِكَ لِنَسْتَأْصِلَكُم. فَقَالَ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ هذه الكلمةُ العظيمةُ: «حسبنا الله ونعم الوكيلُ». ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ دِيَارِهِمْ فِي سَلَامٍ﴾ ﴿آل عمران: ١٧٤﴾.

(١) أخرجه البخاري برقم (٤٥٦٣، ٤٥٦٤).

والاعتماد على الله، هي الكلمة التي تُقال عند الكروبِ والشدائدِ. وهي تدلُّ على التوكّلِ على الله في دفع كيدِ الأعداءِ.

ما يُستفادُ مِنَ الأثرِ:

- ١ - فضلُ هذه الكلمة، وأنَّه ينبغي أنْ تُقالَ عندَ الشدائدِ والكروبِ.
- ٢ - أنَّ التوكّلَ مِنْ أعظمِ الأسبابِ في حصولِ الخيرِ ودفعِ الشرِّ في الدنيا والآخرةِ.
- ٣ - أنَّ الإيمانَ يزدُ وينقصُ.
- ٤ - أنَّ ما يكرههُ الإنسانُ قد يكونُ خيرًا له.

* * *